السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٨ الجراب الماسوني

قد ضُرب المثل بجراب الكرديّ (١ لما يحتوي عليه من العجائب والغرائب من الخيط والابرة الى الحمار والمرّة ولذلك يضنّ به صاحبهُ ويحرص عليهِ حرصهُ على حياتهِ بل لا يسمح لاحد ان ينظر الى ما فيهِ لئلّا يصيبهُ بالعين. وايمُ الله انّ جراب الماسونية ليس دون جراب الكردي سعةً بما يتضمّنهُ من المحتويات الغريبة ولذلك لا يحبُّ الماسون انّ غيرهم يتجسّسون بواطنهُ ليعرفوا ما هنالك بل لا يسمحون لكل ابناء الارملة ان ينقّبوا عن مضامينهِ دفعةً واحدة واغّا يخرجون لهم بضاعة جرابهم قطعةً قطعةً لئلّا يُبهرَ نظرهم بما في الجراب من الاعاجيب ومن ثم جعلوا لهم ٣٣ درجة (او اكثر) ليطيق بصرهم النظر الى التهاويل الماسونية شيئاً فشيئاً حتى يبلغوا الى معاينة شمسها الساطعة او قل يتكّموا اقصى ظلماتها المتكاثفة

على انّ الله قد اسعدنا فاتاح لنا النظر الى قعر ذلك الجراب فرأينا فيهِ شيئاً من كنوزهِ الثمينة فاحببنا ان نوقف عليهِ قرّاءنا لعلّهم يحظون ايضاً بلمحة الى تلك الخبايا فيزيدوننا عنها علماً

ونحن لا نتبع في هذا القسم من كلامنا ترتيباً خصوصياً فنعرض ما اختلسهُ نظرنا من اسرار الجراب كما يحضرنا فننتقل من جدّ الى هزل ومن درّة الى بعرة فيأخذ كل حصّتهُ من هذه الاقاصيص المأثورة والاساطير المنثورة ويزيد اعتباراً لتلك العصبة الشريفة التي خُصّت بكل تلك الحسنات المنيفة

---

١) ومثلهُ عند العرب كشكول المكدّي او الشحّاذ يجمع فيهِ ضروب المآكل كما تحضره دون تمييز بين حلو وحامض وطيّب ونتنه

١ المكتبة الماسونية العربيَّة

نبتدئ بوصف ما وقع لدينا من التآليف الماسونية باللغة العربية فان في وصفها افادةً لأنَّ اهل الشيعة يحافظون عليها غاية جهدهم ولا يحبُّون ان يطَّلع عليها الاجانب مثلنا ولذلك تراهم اذا طبعوا كتاباً اختاروا لطبعهِ مطبعة احد الاخوان واقاموا على حراستهِ ناظرًا منهم يوثق بامانتهِ لئلَّا يقع منهُ نسخة في يد غريب. وقد سعينا في الحصول على بعض هذه المصنَّفات فخابت مساعينا وعلى كل حال نذكر هنا ما عرفناه من هذه المطبوعات. ولا تظنَّ ايها القارئ الكريم انَّ هذه التآليف المطبوعة تحتوي تلك الاسرار الغامضة التي تخجل منها الماسونية. كلَّا فان اولاد الارملة قلَّما ينشرون اسرارهم الصحيحة التي يعلنون بها في محافلهم لاسيما في محافل الدرجات العليا وما كشفنا منها في مقالاتنا السابقة انما نقلناهُ عن نشرات أُخرى رسمية طبعوها بعد مؤتمراتهم السنويَّة او عن بعض تآليف سريَّة في اللغات الاوربية لم يجسروا أن ينقلوها الى العربية لأنَّ اهل الشرق لا يستطيعون حتى الآن ان يحملوا مثل هذه الاحمال الثقيلة كنكران وجود الله وخلود النفس والقول بقدم الدنيا وخلود المادة ونبذ كل دين. والمطبوعات الماسونية العربية في الغالب تكتفي بتعظيم شيعة الماسون وذكر خواصها والتمويه على البسطاء بوصف فضائلها مع بعض «فلتات» عن خزعبلاتها. فدونك هذه التآليف مرتَّبة على تاريخ سنين صدورها مع نُتَف من مضامينها:

١ «انكشف المصون في رموز ثلاث درجات الماسون» هو اقدم ما لدينا من كتب الماسون طبع سنة ١٨٨٧ (ص١٣٢) ولم يُذكر فيهِ اسم مؤلفهِ ولا مكان طبعهِ والمعروف انهُ لشاهين بك مكاريوس سننقل عنهُ شيئاً ان شاء الله في الابواب الآتية

٢ «تاريخ الماسونية العام. تأليف جرجي زيدان. طُبع بمطبعة المحروسة سنة ١٨٨٩ (ص٢٥٦)» في صدرهِ الشارات الماسونية»

نقلنا عن هذا الكتاب بعض فقرات وبيَّنا ما فيهِ من الاخبار المختلقة اذ رقَّى صاحبهُ الماسونية الى مهد الجنس البشري واضطرب في تاريخها ايَّ اضطراب حتى انهُ يظهر لكل عيان انَّ صاحبها اما خادعٌ ونحن نجلُّهُ عن هذه الصفة واما مخدوع فيقضي عليهِ شرفهُ ان يبحث البحث المدقَّق عمَّا سطَّرهُ عن غير علم صادق ويثبت الروايات

الصحيحة عن الماسونية (ان كان الاخوان يسمحون لهُ بالامر) . وترى مع ذلك في هذا الكتاب بعض معلومات عن تاريخ الماسونية الحديث ومحافلها ولاسيما في الشرق ما لا يخلو من الفائدة . اما ما جاء هناك من اللوائح والمؤتمرات فلا اصل لهُ البتة الّا ما تبع السنة ١٧١٧ حيث أُنشئت الماسونية فانَّ لائحة كولونيا ضمنها التي أَمرْنا بالّا يشكّ فيها العلماء الاثبات . ولا ننكر انَّ قبل السنة ١٧١٧ وُجدت جمعيّات سريّة كانت ممهدةً لسبيل الماسونية الّا انها ليست هي . اما الجمعيّات التي أُنشئت في القرون الوسطى للبنّائين فلا علاقة لها مطلقاً بالماسونية غير الاسم الذي اختلسهُ الماسون في القرن الثامن عشر وتسرَّوا بهِ لبلوغ غايتهم الخبيثة . فانَّ جمعيات البنّائين السابقة كانت مبنيّة على اصول الدين وغايتها التعاضد والتعاون في مصالح اصحابها وكان ارباب الكنيسة يتولّون نظارتها وينشطونها على عكس فعلهم بالماسونية

وعليهِ نكرر — ولا نخاف في انكارنا لومة لائم — زعم المؤلف وصاحب المقتطف (١٤ : ٢٠٥) بانَّ الماسونية غايتها الفضيلة وانَّ اليها انتسب بعض مشاهير الرجال الذين سبقوا القرن الثامن عشر كالفيلسوف باكون والكردينال ولسي . فان استطاع الماسون ان يثبتوا لنا الامر بالبرهان كنّا لهم من الشاكرين

٣ « النظامات العمومية المشتملة بمعرفة المجلس الشوروي السامي للطريقة الاسكوتانديّة القديمة المعهد لفرنسة وملحقاتها . توجهها من الفرنسويّة حضرة كلي الحكمة (كذا) الياس بك منسى رئيس محترم شابتر الكرنك الاكبر ومحفل العدل الموقّر بشرق مصر . طبعت بالمطبعة العمومية بمصر ليوسف آصاف عام ١٨٩٠ (ص ١٣٢) »

هذا الكتاب مصدَّر بالعلامات الماسونية كالسابق . وفي اوَّلهِ قرار المجلس العالي المنعقد في ٢ سبتمبر سنة ١٨٨١ بامضاء « بروال درجة ٣٣ الحاكم الاكبر والمعلم والاستاذ الاعظم . وبيرار درجة ٣٣ السكرتير الاكبر ورئيس السكرتاريّة العمومية » تليهِ « النظامات العمومية المعدَّلة باتحاد آراء المجالس العالية المجتمعة في لوزان بسويسرة ومصدَّق عليها بجلسة ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ » وهذه النظامات تحتوي ١٧٨ مادَّة تشمل رسوم الماسون وامتيازاتهم ودرجاتهم ووظائفهم ومحافلهم وشروط تبولهم ومحاكماتهم ومعاقباتهم وبقية احوالهم . الّا انَّ كثيرًا من هذه المواد وُضعت للتمويه على الاجانب كالمادَّة ٢٠١ مثلاً وفيها يقال « ممنوع حتماً كل محادثة تختص

بالسياسة او بالديانة » وهو كذب محض باقرار شيوخ الماسون كما رأينا. ومما يستفاد من المادة ٢٣٩ « انّ مجلس الشيوخ لدرجة ٣٠ المدعو الاريوپاغس يتألف من سبعة ماسون حائزين لدرجة ٥٠٥٠٥٠٥٠٥٠٥٠ فارس المنتخب الاعظم القدوس ». ومن المواد ١٨٥ الى ١٩٥ ذِكر حسنات الماسون التي لا تُحصى الّا لاعضاء الماسونية خلافاً لما يزعمون بانّ جمعيتهم خيريّة. ومن المادّتين ٢٢٥ و٢٤٥ انّ الاساتذة الماسون يُرقّون من الدرجة ٣ الى الدرجة ٣٠ باحد واربعين شهراً (ما اسرع ما يبلغون الكمال ؟). ومن المادّة ٢٣٢ انه « يجب عمل وليمة كل سنة لسائر اعضاء المجمع الاكبر اي الشابيتر » ومن المادّة ٣٥٠ « انّ شرب كاسات المحبة هي كما موضحة ادناه: ١ كاس محبة فرنسا. ٢ كاس محبة الحامي الاعظم القدوس. ٣ كاس محبة الرئيس وجميع موظفي المحفل. ٤ كاس محبة الشروق العظام. ٥ كاس جميع الماسون السعداء والمنكودي الحظ الكائن (كذا) فوق البسيطة (وكيف لم يبلغ هؤلاء السعادة التي وُعدوا بها !). وعند شرب هذا الكاس فالمحفل يعقد سلسلة الاتحاد » وقس على هذا بقية المواد

٤ « دستور المحافل المصريّة الوطنيّة التابعة لشيعة البنّائين الاحرار ذوي العهد القديم والراية العامّة لصحيحي ن.ص (تحزّروا !) طُبع على نفقة المحفل الاكبر الوطني المصري بمطبعة التأليف اوّل شارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٣ (ص ١٣٠) »

٥ « كتاب الآداب الماسونية. تأليف شاهين بك مكاريوس مؤسس محفل اللطائف ورئيسه درجة ٣٣ (وصاحب القاب واوسمة ماسونية تستغرق ١٢ سطراً بالحرف الناعم). طُبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٥ ». هو الكتاب الذي اشرنا اليه غير مرّة ورد في مقدّمته مصادقة المحفل الاكبر الوطني المصري الذي منح لصاحبه « النيشان الماسوني العالي » بامضاء ن.ص (السابق جهله) كاتب السرّ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

هذا الكتاب يشبه التاريخ الماسوني الموصوف قبلاً اعني انّه يحتوي اكاذيب عديدة مع بعض افادات. قسمه مؤلفه الى ٢٤ باباً جمع فيه ما امكنه ليبيّض صحيفة الماسونية ويجلو تلك العروس القبيحة المنظر والشنيعة المخبر ولو عُرض كلامه على الشواهد التي لا تُحصى ممّا تلوناه في حقّ الماسونية لظهر معها على طرفي نقيض. فان صدق الماسون كذّبوا بتزييف تلك الشواهد. ومهما قالوا يرينا في احتجاجهم تستّرهم فان الحق

يُسرّ بالنور والماسون يخافون من النور فهم اذًا ابناء الظلمة

٦ « الجوهر المصون في مشاهير الماسون » لشاهين بك مكاريوس المذكور. هذا الكتاب طبع نحو السنة ١٨٩٥ الّا أنّا لم يمكنّا الحصول عليه عند احد الادباء ولا في مكاتب مصر ولا بدع ان المؤلف شحنهُ كعادتهِ بالفوائد المخترعة ولعلّهُ ذكر عددًا عديدًا من المشاهير الذين لم يشئوا مطلقاً رائحة الماسونية كنُوما بومبيليوس والكردينال ولسي والفيلسوف باكون وغيرهم كثيرين

٧ « الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية. تأليف شاهين بك مكاريوس السابق تعريفهُ طبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٧ » في صدر الكتاب رسم « سعادة الفاضل ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصريّ » مع مقدمة في ترجمة الرئيس ورفع الكتاب الى مقامهِ

ليس في هذا الكتاب كلمةٌ واحدة توافق غرض الكاتب. فانّهُ جمع خلطاً من الاخبار الواهية الى الوف من السنين قبل المسيح ليثبت انّ الماسونية ابنة جماعات البنّائين التي وُجدت في كل جيل وليس شيءٌ اكذب من هذا الرأي. وهذه بعض اسطر تثبت لك صحة قولنا :

(قال في الفصل الاوّل ص ٧) قيل انّ موسى اوّل من نقل الاسرار المصريّة الى شعبهِ اليهود ثمّ انتقلت الى اليونان بواسطة اورفه وهمّة تريبتولم (ما اشطر هؤلاء الماسون بالتاريخ!) ثم من هؤلاء الى الرومان الذين ازهرت في ايّامهم واصبحت تُضرَب بقوّتها الامثال. وكان نوما بومبيليوس (وفي الحاشية انّ ترجمتهُ في كتاب المؤلف الجوهر المصون في مشاهير الماسون. كذا) اذ ذاك ملكاً على الرومان . . . فاقام بينهم مدارس كثيرة لعلوم متنوعة اخصها علم البناء . . . وكانت هذه المدارس صناعية دينية تعلّم تلامذتها الاسرار التي انتقلت اليها من المصريين »

وقس على هذا بقية الكتاب ونحن نخجل انّ كاتبًا اديبًا يدعو مثل هذا التأليف السخيف تاريخًا ! ! !

٨ « الدستور الماسوني العام للطريقة الاورشليميّة. عني بضبطهِ وطبعهِ وترتيبهِ شاهين بك مكاريوس استاذ اعظم المحفل الاكبر الاورشليمي (صاحب الامتيازات المروقة) صفحاتهُ ١٠٤ » على قطع صغير. ولم يُذكر لا محلّ ولا سنة طبعهِ. اما مواضيعهُ ومواده فكالدساتير السابق ذكرها. ولا غرو فانّهُ من البضاعة عينها

٩ « كتاب فضائل الماسونية تأليف شاهين بك مكاريوس . طبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٩ (ص ٢٣٢) » . وهو مصدَّر برسم المؤلف الكريم لابساً الوشاح الماسوني ومزيّناً باوسمة درجته مع الصدرة (الوزرة) الماسونية جالساً على كرسي الرئاسة وفي يده المطرقة (الشاكوش) الماسونية (وقد رسمنا سابقاً هذه الصورة)

هذا الكتاب مجموع نحو مئة قصّة (أو قل بالحري اضحوكة) ماسونية ولولا ضيق المكان لنقلنا عنهُ بعض قصصه وحشّيناها بالحواشي التي تبيّن فضائل هؤلاء القديسين الذين لم يسبق مثلهم في تاريخ الامم المتمدّنة . وقد رويا لك منهُ سابقاً « بدعة الشرق السامي الفرنسوي » ثمَّ فصل « الجزويت ماسون » فقس عليهما بقية ابواب الكتاب فانها من « الفبركة عينها » . وها نحن نروي لك منهُ بعض امثلة (مساطر) تزيدك بهِ وبالماسونيَّة علماً

ففي الصفحة ٥٣ اخبر شاهين بك كيف نجا من الموت احد الماسون المدعو جورج كاروثر اذ وقع في ايدي اللصوص فارادوا قتلهُ لولا انهُ ابدى الاشارة الماسونية فهم معناها زعيم اللصوص المدعو بيل اندرسن فتزجّل عن جوادهِ وصافحهُ مصافحة الاخوان ورجع جورج كاروثر شاكرًا للماسونية سبب خلاصهِ من الموت . على انَّ الراوي ذمي ان يهنّئ الماسونية عن ادخال اللصوص في محافلها . زه ! زه !

وفي الصفحة ٥٤ اخبر كيف السوري الماسوني « الاخ الياس فرزان » وقع ايضاً في مدينة اتلانتك ستي في ايدي بعض الاشقياء وهو راجع ليلاً الى منزلهِ بعد حضورهِ حفلة ماسونيَّة فسلبوهُ مالهُ الَّا انَّ الاخوة الماسون اوقفوهُ على اللصوص وردُّوا لهُ المسلوب . فترى ما يوجد بين الماسون والاشقياء من المعرفة والقرابة ! وكلّ طير يأوي الى جنسهِ !

ومثل هذه الاخبار الظريفة قصّة رواها في الصفحة ١٩ « عن الاخ نقولا منسى احد تجار بيروت » كيف ضاع في ازقّة باريس وهو يجهل اللغة الفرنسويَّة فدخل المخازن وصنع الاشارات الماسونية فعرفهُ الاخوان واتوهُ بمن يتكلّم العربية وارشدوهُ سبيلهُ . لله ما اعظم قوَّة الماسونيَّة واشد نخوة اصحابها ! فانها كخاتم سيدنا سليمان تفتح الكنوز وتنجّي من كل الاخطار !

وفي الصفحة ٦٨ افادنا شاهين بك « اصل محبّته للماسونية » فأخبر انَّ احد اصحابهِ وقع في الضيقة فالتجأ الى صديق لهُ من الماسون فقدّم هذا عريضة لمحفل لبنان يلتمس

مساعدةً منهُ للبائس فنالها. قال شاهين بك: « وكنت صغيرًا فسمعتُ هذه القصّة ولم اصدّقها حتى سمعت صديقي يتحدّث بها فاستعظمت الامر وملتُ بجملتي الى محبّة الجمعيّة من الصغر » يا لله من كرم حاتميّ جذب قلب شاهين بك الرقيق احقًا انّهُ من الامور الغريبة ان يتحنن الماسون على الفقراء ولذلك لم يكد يصدّقهُ شاهين بك وعدّهُ اعجوبةً جذبتهُ الى الماسونية

وفي الصفحة ١٠٠ اخبر المؤلف كيف ان ارملة احد الماسون كانت في حالة المرض الشديد فعلم بامرها « ابناء الارملة » فاحضروا لها طبيبًا ونقلوها الى المستشفى. فكيف لا نستعظم بعد ذلك فضائل الماسون ونشيد بفضلهم فانّ اعمالهم تستحقّ ان تُكتب بالتبر لا بالمداد وعلى صفائح المعدن لا على الورق ! !

وقس على هذا ٢٢٨ صفحة كلّها فضائل من هذا الجنس !

١٠ « كتاب الاسرار الخفيّة في الجمعيّة الماسونية. تأليف شاهين بك مكاريوس طُبع في مطبعة التمدّن بشارع محمّد علي بمصر سنة ١٩٠٠ (ص ١٢٢) » ما اطول حبل المؤلف بالكذب فانّهُ صنّف هذا الكتاب كالكتب السابقة ليرفع شأن الماسونية وكل من يقرأ شيئًا منهُ يجدهُ لا يصدق في شيء. وقد نقلنا عنهُ سابقًا بعض اقوالهِ وفنّدناها. ويدّعي المؤلف انّهُ في هذا الكتاب يعرّف الماسونية واسرارها ورموز درجاتها الاولى الثلاث. وغايتهُ كما في الكتب السابقة ان يبيّض حبشيًّا بصابونهِ السحريّ والامر مستحيل اذ لا ينشر من الامور الماسونيّة الّا ما يريد ويخفي ما في الزوايا من الخبايا

على انّ هذا الكتاب لا يخلو من المضحكات كقولهِ (ص ١٠٣) « ان سليمان بن داود ملك اسرائيل كان اوّل معلّم اعظم في الفرانماسونية واسم امّهِ بتشابع » وانهُ « لم يكن لهُ من امّهِ (كذا) سوى اخ واحد واسمهُ ابشالوم » حبّذا العلماء وحبّذا المؤرخون (راجع سفر الملوك الثاني ٣:٣). وكقولهِ عن حيرام ابي استاذ الماسونيين الذي يقيمون لهُ مأتمًا عند دخول الطالبين (ص ١١٧) انهُ « ابن ارملة من السوريين من سبط نفتالي كان ابوهُ صوريًّا يعمل في النحاس ... وانهُ كان متمرّنًا بالاخويّة الديونيسيّة. وانهُ الناشر لاسرار تلك الاخويّة » وعلم جرًّا ممّا لم يصدّقهُ الكاتب نفسهُ

١١ « محفل الصدق الموقّر نمره ٣٠٥ بشرق شبرا. هو تقرير عن ايرادات ومصروفات هذا المحفل المصري من ستمبر سنة ١٨٩٩ الى دسمبر ١٩٠٠ وفيهِ ملخّص

اعماله وجدول اسماء اخوانه. طُبع (في مصر) في شهر ستمبر سنة ١٩٠١ افرنكيّة (ص ٨٠) » مع صورة رئيسه محمّد عثمان وقد بحثنا في هذا الجدول عما يطيه الاخوة الماسون للقراء اذ يدّعون انّ جمعيّتهم جمعيّة خيريّة فلم نجد ذكرًا لبارة واحدة في غير مصالح الجمعيّة وهناك تعداد مصروفات شتى كالضريبة التي يؤدّيها المحفل لشرق فرنسة الاعظم !!! وغير ذلك

١٢ « الخلاصة الماسونية. النبذة الاولى معرّبة بقلم ايليا الحاج. طُبع في مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر سنة ١٩٠٠ (ص٣٣) وقد فكّنا القرّاء ببعض اقوالهِ وفي صدرهِ العلامات الماسونية كالنجوم المثلثة والبرجل مع هذين البيتين :

انّ للبرجـل سرّى يا فتى تُصبح الافكار فيهِ حائره
سوف يُبدي لـلورى دائرةً ويصير الكلّ ضمن الدائره

يحتوي على مقدّمة غريبة في الماسونيّة وتاريخها واعمالها (كما علمت) ثمّ يليها واجبات الماسون في ٩١ مادّة على سبيل النصائح والحكم تجد مثلها الوفا في سائر كتب الادب

١٣ « الدرجة الاولى. شرح لوحة الرسم ومقالات خاصّة بهذه الدرجة وضعتها لجنة من الاساتذة بملاحظة الاخ الكلّي الاحترام ادريس راغب بك استاذ اعظم المحفل الاكبر الوطني المصري (وهناك ستّة اسطر القاب) طُبعت ثانية بمناظرة الاخ المحترم ن. ص (السابق جهلهُ) السكرتير الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري في مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٢ (ص ١٠٧) »

هذا الكتاب الصغير مع صغر حجمهِ من أنسب الكتب لأن يُنشأ منهُ رواية هزليّة يستغرق حاضرها من الضحك مدّة تمثيلها. فهو يبتدئ بمقدّمة عمومية عن الماسونية وابنيتها الغريبة ورموزها (ص ١—١٣) يزعم صاحبها « انها وضعت على عوائد وطقوس قبائل عوائد المصريين القدماء الذين كانوا يخفون طرائقهم وتعاليمهم تحت اشارات واشكال هيروغليفيّة تُلقن لرؤساء الكهنة ». فيا شمپوليون ما لك لا تعود الى الحياة لتكشف لنا هذه الاسرار الجديدة كما اكتشفت سرّ الكتابة المصريّة !

ثم اردف قولهُ (ص ٢) بان « طريقة فيثاغورس كانت مؤسّسة على مبدأ يماثل

ذلك » وانّ « البناية الحرّة ليست فقط اقدم الجمعيّات بل لشرفها ايضاً لانّهُ لا يوجد فيها حرف او رمز الّا ويحثُّ على الصلاح والفضيلة ». فما لكم اذن ايّها الاحرار تضنّون علينا بهذه الاسرار لولا انكم تضمرون فيها غير ما تظهرون

وان اردت ايّها القارئ الكريم ان تعرف كيف هذه الامور تدلُّ على الصلاح وتحثُّ على الفضيلة فاسمع بداية هذه المكتوبات. قال الشارح:

« واني استلفتُ نظركم الى شكل المحفل فانهُ شكل متوازي المستطيلات منتظم (قد غُلبتما يا ارشميدس ويا اوقليدس!) طولهُ متّجه من الغرب الى الشرق وعرضهُ من الشمال الى الجنوب وارتفاعهُ من مركز الارض الى سطحها بل ارفع من ذلك حتى يصل الى السماء (مثل سلّم يعقوب!) والسبب في كون محفل البنّائين الاحرار مرموز لهُ بهذه الابعاد العظيمة هو الدلالة على انّ فنَّ البناية عمومي وانّ كرم البنّاء ليس لهُ حدّ الّا البصر ». افرحوا وتهلّلوا ايّها الماسونيون فانّ صناعتكم تفوق مدارك الملائكة انفسهم!

ثمّ يذكر الشارح سبب وضع البناء من الشرق الى الغرب (قد تقلّدت الماسونية بذلك وضع الكنائس المسيحيّة لدعواها بانّها منبع النور ... المظلم!) وفصّل ما يحتويهِ الهيكل الماسوني من النقوش المبهرجة ومن الاعمدة الثلثة ودونك شرح هذا اللغز (ص ٥):

فالثلاثة اعمدة التي تحمل محفل البنّائين الاحرار رمز لهذه الصفات الالهية وكذلك رمز الى سليمان ملك اسرائيل وحيرام ملك صور و ح ١٠٠٠... (وا اسفاه على سكوت الشارح عن تفسير هذين الحرفين. فيا أيّها القول من لنا بمفسّر بارع ينجينا من اهوالك لعدم فهمنا ايّاها!) فسليمان لحكمتهِ في بناء هيكل اورشليم وحيرام ملك صور لقوّتهِ واعانتهِ لهُ بالرجال والموادّ و ح ١٠٠٠... لمهارتهِ في تزيين الهيكل »

وقس عليهِ بقيّة المقدّمة التي لا يسعنا نقلها هنا حتى ينتهي الشارح بقولهِ (ص ١١):

وفي كل محفل منتظم مؤسّس قانونياً توجد نقطة داخل دائرة لا يمكن لبنّاء الحرّ ان يتحوّل عنها وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطّين مستقيمين متوازيين احدهما يدلّ على موسى والآخر على الملك سليمان (!!) وبالى ذلك يوجد الكتاب حاملاً لسلّم يعقوب الذي يتّصل آخرهُ بالسماء. ولو علمنا مشتملات هذا الكتاب وعلمنا بمقتضى نصوصهِ كالتوازيين المذكورين لأرشدنا الى الحق الذي بهِ لا نتشّ ولا نُغشّ وبدوراتنا حول هذه الدائرة لا بُدَّ لنا ان نمسّ هذين التوازيين ونو حفظ نفسهُ الماسوني هكذا فلا يخطئ ابداً » (وهي العصة الماسونية!)

ثمّ افادنا الشارح بانّ هناك كلمة سرّيّة دعاها « ليفيز » فشرحها هكذا:

وكلمة ليفيز (Levis) تدلُّ على القوة ومرسومة هنا بقطع معدنيّة معشّقة في الحجر جيئة

مقبض يمكن بواسطتها للبنّائين أن يحملوا الاثقال العظيمة لارتفاعات معلومة بدون ازدحام (ما شا الله يا حلّالة !) و يثبتون به الاحجار على قواعدها وكذلك هي رمز على ابن البنّاء الحرّ الذي يجب عليه ان يتحمّل حرارة النهار ومشقّاته (بحيث لا يعود يحتاج وقت الصيف ان يطلع لا الى حاليه ولا الى صوفر ! !)

فهذا الفصل الهزلي الاوّل يتبعهُ سبع مقالات من جنسهِ على طريقة السؤال والجواب فننقل عنها بعضها والدموع تجري من عيوننا لضحكنا على كاتبيها وعلى سخافة عقل من يشتغل بها (ص ١٥ الخ):

س يا اخ كيف كان اجتماعنا اوّلا كبنّائين احرار ؟

ج على الزاوية القائمة (على الحازوق !)

س وكيف نؤمّل ان نفترق ؟

ج على الميزان ! (ميزان البصل)

س ولم الاجتماع والافتراق على هذه الصورة المخصوصة ؟

ج لانهُ بصفتنا بنّائين احرار يجب ان تكون اعمالنا على الزاوية حتى يمكننا ان نفترق على الميزان مع جميع بني الانسان وعلى الخصوص البنّائين الاحرار (نيّال اللي فهم !) . . . .

س كيف تبرهن للغير بانّك بنّاء حرّ ؟

ج باشارات ولمسات وخطوات تامّة حالة دخولي المحفل

س ما هي الاشارات ؟

ج جميع الزوايا القائمة والموازين والاعمدة هي علامات صادقة يُعرَف بها البنّاؤون الاحرار

س ما هي اللمسات ؟

ج هي لمسات مخصوصة جنسيّة يتعارف بها الاخوان في الظلام والنور

س هل تبيّن لي كيفيّة التقدّم الى الشرق ؟

ج أعطني الاولى أعطك الثانية

س انا اعطي الاولى

ج انا احفظ الثانية . . . .

س بما انّ هذا المحفل مفتوح فيمكنك ان تنشر ما تريده من غير خوف

ج ب وفي وعلى (كذا بالحرف !)

س ب وفي وعلى اي شيء ؟

ج اقول (ب) برغبتي . (وفي) في باب المحفل . (وعلى) على طرف آلة حادّة توضع على صدري اليسار المكشوف

بالله عليكم يا ماسون ايمكنكم ان تلقوا هذه الاسئلة وتجيبوا عليها بغير ضحك ! فان كنتم تحبّون الروايات الهزليّة احتاجون الى الاستخفاء لتمثيلها فهذه المراسح معدّة لذلك يدخلها من شاء فما بالكم لا تمثلونها امام الجميع فاوكد لكم انّ الناس يدفعون اجرة حسنة لحضورها فتربحون ! . . . اسمع واضحك (ص ٢٢):

س هل للبنّائين اسرار ؟

ج لهم اسرار كثيرة ذات بال

س اين يحفظون هذه الاسرار ؟

ج في قلوبهم (ثم يقول : « انّ هذه الاسرار يشيرون اليها باشارات ولمسات وكلام مخصوص » ثم يردف) :

س وبعضنا بنّائين احرار كيف نعرف هذه الاشارات ؟

ج بواسطة مفتاح (!!!)

س هل هو معلّق او موضوع ؟

ج معلّق . . . .

س في اي شيء يُعلّق ؟

ج يعلّق في خيط الحياة وفي محلّ التكلّم اعني ما بين الحلقوم والصدر

يا مرليار و يا شكسبار لو عشتما في عهد الماسون لوجدتما لرواياتكما الهزليّة مادّة اكسبتكما شهرة فوق شهرتكما ومالًا قارونيًا اورثتماه اولادكما الى ابد الدهر ! ! . . وما هذا الّا الفصل الاوّل تتبعهُ فصول اخرى على شكلهِ تضحك الثكلى دونك منها مثالًا آخر نأخذهُ من القسم السابع (ص ٩٧)

س لماذا نسينا بنّائين احرارًا ؟

ج لأننا احرار نحو . . . واحرار من . . . . (كذا)

س احرار نحو من ؟ . . . واحرار ممّن ؟

ج احرار نحو معاشرينا الصالحين واحرار من العيوب
س لو نقص بناء حرّ حائز لهذه الصفات فاين نجدهُ ؟
ج بين الزاوية والبرجل (هناك المغباية !)
س ولِمَ هناك ؟
ج لانهُ بصلهِ على احدهما لا شكّ يوجد في الآخر (وبهِ السعادة !)

ولكن دعنا نكمّل وصف بقيّة المطبوعات الماسونيّة العربيّة :

١٤ « رسوم الدرجة الاولى الرمزيّة للمحافل الماسونية المصريّة نقّحها الاخ الكلّي الاحترام ادريس راغب بك (القاية) طُبعت ثانية في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠١ (ص ٣٢) »

١٥ رسوم الدرجة الثانية ... ١٩٠١ (ص ٢٣)

١٦ رسوم الدرجة الثالثة ... ١٨٩٨

١٧ محفل السلام الاسكتلندي نمره ٩٠٨ (ص ١٤) بلا تاريخ ولا اسم مطبعة

١٨ « الدرجة الاولى الماسونية حسب طريقة المحفل الاكبر الاورشليمي . عُني بطبعها شاهين بك مكاريوس (القاية ١٣ سطرًا) طُبع في مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٥ (ص ٣٠) » يشبه الفصول المثبتة آنفاً

١٩ « القانون الداخلي لمحفل صنين ش ٥ الشويفات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ طُبع على نفقة محفل صنين في ١ ايار سنة ١٩٠٥ (ص ١٧) »

٢٠ « المجلة الماسونية تحت رعاية محفل الحرّية الموقر التاسع للمحفل الاكبر الوطني لصاحبها ومحرّرها الاخ يوسف لفلوفه . السنة الاولى ١٩٠١ طُبعت في الاسكندريّة » وظهرت مدّة ثم انطفأ سراجها المنير

٢١ « الجريدة الماسونية لصاحبها ومحرّرها نقولا سابا بالاسكندريّة » . تظهر منذ تسع سنوات ولدينا منها بعض اعداد متقطّعة . وقد خلقت جريدة اللطائف التي كانت اوّل جريدة ماسونية بالعربيّة لصاحبها شاهين بك مكاريوس وهو عثرة الماسونية وفارسها المغوار

هذا ما وقفنا عليهِ من المطبوعات الماسونيّة (لهُ بقيّة)